الثورة هايتية ١٧٩١ – ١٨٠٤
ثورة العبيد (السود) الاولى في التاريخ الحديث

م. د . لطفي جميل محمد
جامعة ميسان – كلية التربية

ملخص البحث:

ثورة هايتي ١٧٩١ – ١٨٠٤، ثورة العبيد (السود) الاولى في التاريخ الحديث

تأتي الأهمية التاريخية لثورة هايتي ١٧٩١ – ١٨٠٤، لكونها قامت ضد أهم قوة دولية في ذلك التاريخ، وهي فرنسا، وامتدت تلك الثورة حتى حكم نابليون وقيادته العسكرية التي انهارت وبصورة غير مسبوقة في هايتي، على الرغم من أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال وضع مقارنة بين القوتين، فضلا عن ذلك أنها تعد الثورة الأولى في التاريخ الحديث للعبيد السود، والثانية في النصف الغربي من الكرة الأرضية بعد حرب الاستقلال الأميركية ١٧٧٦.

Haitian Revolution 1791-1804.
The first black slave revolution in modern history

The historic significance of the Haitian Revolution of 1791-1804 comes from being against the most important international force of that date, France. This revolution extended until the rule of Napoleon and his military leadership, which collapsed in Haiti in an unprecedented manner, and between the two forces. Moreover, it was the first revolution in the modern history of black slaves, and the second in the Western Hemisphere after the American War of Independence 1776.

المقدمة

بعد اكتشاف الأميركيتين احتلت منطقة البحر الكاريبي أهمية استراتيجية وخاصة تلك الجزر التي تقع في هذه المنطقة ومنها جزيرة هيسبانيولا، التي تقاسمتها كل من الدولتين جمهورية الدومنيكان واحتلت الجزء الشرقي منها، وجمهورية هايتي التي احتلت الثلث الغربي.

واكتسبت تلك الجزيرة أهمية خاصة ذلك لكونها عدّت المحطة الأهم التي تربط أوربا عبر الأطلسي بالأميركيتين ومن ثم جزر الكاريبي حتى بنما. وقد تجسدت تلك الأهمية في التنافس والصراع الأوربي بين كل من إسبانيا وفرنسا، لأسباب اقتصادية وجغرافية.

والأهم من كل ذلك، أن هايتي شهدت أول ثورة للعبيد (السود) في التاريخ الحديث والتي امتدت من عام ١٧٩١ – ١٨٠٤، وتعد الثانية في النصف الغربي من الكرة الأرضية بعد حرب الاستقلال الأميركية عام ١٧٧٦ – ١٧٨٣.

لاشك أن سياسة المستعمر الفرنسي المتمثلة بالاستعباد والاضطهاد والتعامل الوحشي أدت إلى اندلاع تلك الثورة، علما أن منظومة الاستعباد ونظام الرق لم يقتصرا على هايتي في ذلك الوقت، وإنما شملا جميع أجزاء الأميركيتين، لذا لم تشهد هاتان القارتان أية محاولة لإلغاء الرق ونيل الحرية حتى وقت متأخر من التاريخ الحديث.

ومن جانب آخر، تأتي أهمية تلك الثورة، لكونها قامت ضد أهم قوة دولية في ذلك التاريخ، وهي فرنسا، وامتدت تلك الثورة حتى حكم نابليون وقيادته العسكرية التي انهارت وبشكل غير مسبوق في هايتي، على الرغم من أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال وضع مقارنة بين القوتين.

إن تلك الثورة لم يكتب لها الانتصار لولا إرادة العبيد وإيمانهم بقضيتهم، يضاف لذلك أنهم آمنوا بأحد الخيارين وهما (الموت أو الحرية).

وتأتي دراستنا لتلك الثورة بصورة خاصة، وتلك الدولة بصورة عامة، ذلك لأن الباحث العربي والعراقي لم يسلط الضوء على تلك المنطقة، وعلى ذلك فأن المكتبة العربية والعراقية بحاجة لمثل هذه الدراسات التاريخية.

وقد احتوى البحث على مبحثين، الأول جاء تحت عنوان (الوجود الفرنسي والصراع الدولي على هايتي) أما الثاني فقد حمل عنوان (الثورة الهايتية ١٧٩١ – ١٨٠٤).

أما فيما يتعلق بالمصادر، فقد وجد الباحث أن جميع المصادر التي تضمنتها قائمة المصادر من الأهمية في إغناء البحث من الناحية التاريخية التي تتعلق بتاريخ جمهورية هايتي بشكل عام وثورتها بصورة خاصة.

وبلا شك أن الباحث واجه صعوبات جمة في كتابة هذا البحث، وأهمها المصادر، إذ أغلبها ان لم أقل جميعها كانت مكتوبة باللغة الإنكليزية والفرنسية والإسبانية، وهذا ما يتطلب جهدا مضاعفا، فضلا عن الدقة في الترجمة للوقوف بشكل صحيح ومنطقي على حركة التاريخ في تلك الدولة.

والله ولي التوفيق

الوجود الفرنسي والصراع الدولي على هايتي:

يعود تاريخ الوجود الفرنسي في هايتي إلى عام ١٦٣٠، بعد أن استطاع الاسطول الفرنسي طرد الإسبان من منطقة سانت كيتس(St. Kitts)، وبعد ذلك اسست القوات الفرنسية منطقة إدارية لها في جزيرة تورتوغا(Tortuga)(١). وذلك ما أدى إلى استمرار الصراع بين كل من الفرنسين والإسبان، غير أن ذلك الصراع لم يقض على الوجود الفرنسي في جزيرة هيسبانيولا (Hispaniola)(٢)، وذلك بسبب في سعة المستعمرات الإسبانية في أميركا اللاتينية بصورة عامة ومنطقة الكاريبي خاصة، فضلا عن حروبها الأوربية، لذلك اضطر الإسبان في عام ١٦٧٦ إلى الاعتراف غير الرسمي بالوجود الفرنسي في توروتوغا، وعد نهر ريبوك (Rebouc) الحد الفاصل بين كل من الوجود الفرنسي والإسباني على جزيرة هيسبانيولا، وذلك لتفادي المزيد من الخسائر في الأرواح والتجارة، لكن ذلك الاتفاق لم يمنع الفرنسيين من التوسع، مما أدى إلى عودة الاشتباكات بين الطرفين(٣).

ومن أجل تعزيز السلام في أوربا وجزر الهند الغربية، وقعت فرنسا وإسبانيا معاهدة نيميغا (Nimega) عام ١٦٧٨، ولأول مرة وبموجب تلك المعاهدة تم بصورة رسمية تحديد الحدود بين القوتين المستعمرتين، وفي عام ١٦٨٠، وبعد محادثات ودية بين الطرفين، اتفقا على أن يكون نهر ريبوك الحدود الفاصلة بين كل من هايتي والدومنيكان(٤).

أما على صعيد العلاقات الفرنسية – الإسبانية فيمكن القول أن معاهدة نيميغا لم تمنع الفرنسيين من الاستمرار في توسعهم على حساب الإسبان هناك، ونتيجة لذلك فقد عاد الصراع بين القوتين، ومما أدى ذلك إلى نشوب الحرب بين فرنسا وإسبانيا عام ١٦٨٩، ولم تتوقف تلك الحرب حتى عام ١٦٩٧، حيث وقع الخصمان على معاهدة ريسويك (Ryswick)(٥)، غير أن هذه المعاهدة لم تحد من التوتر بين القوتين على مدى ثمانين عاما، قدم خلالها الطرفان خسائر كبيرة في الأرواح خاصة. وبغية وضع حد لهذه الخسائر وبعد مفاوضات، توصل الطرفان عام ١٧٧٧ إلى توقيع معاهدة ارانجويز (Aranjuez)، ونصت هذه المعاهدة، ترسيم الحدود بصورة ثابتة ودائمة، فضلا عن إشاعة السلام بين القوتين على هذه الجزيرة، مما أدى إلى ازدهار التجارة بين أوربا والمستعمرتين الفرنسية والإسبانية (٦).

إذ في أقل من قرن من الزمان، استطاع الفرنسيون تحويل مستعمرة سانت دومنيك(Saint Dominic)(٧) إلى أضخم مزرعة في منطقة الكاريبي لإنتاج السكر والبن والكاكاو والقطن وغيرها من المنتجات الاستوائية للأسواق الأوربية(٨)، وهذا ما تطلب المزيد من الأيدي العاملة، بمعنى أخر زيادة في استيراد الرقيق من أفريقيا (٩).

فقد كان البحارة من الفرنسيين والإنجليز هم من زود سانت دومنيك بالعبيد في المقام الأول على طول ما أسموه (ساحل أنغولا)، التي شملت ليس فقط أنغولا الحديثة، ولكن أيضا زائير والكونغو برازافيل وجنوب الغابون. وكانت المنطقة المحيطة بمملكة لوانغو، شمال نهر زائير، هي القاعدة الرئيسة للعمليات، وبعد عام ١٧٧٠ كان معظم الساحل الشمالي لمستعمرة أنغولا البرتغالية يزورها البحارة الفرنسيون للإتجار بالأفارقة، وكثير منهم تم نقلهم من كونغو حيث الحروب الأهلية هناك عام ١٦٦٥، ويذكر أن البعض من اولئك الأفارقة كانوا جنودا في هذه الحرب، ومن ثم القي القبض عليهم وتصدريهم إلى هايتي(١٠)، وأكثر من نصف إجمالي الصادرات بالرق جاءت من مملكة الكونغو نفسها(١١)، وبحلول عام ١٧٨٩، قدر عدد الرقيق الذين تم جلبهم من أفريقيا بنحو نصف ميلون، يقابل ذلك العدد ٦٠,٠٠٠ من الأحرار الذين لهم الحق في التصرف بنصف مليون من الرق(١٢).

وكان النظام الاقتصادي لتلك المستعمرة يقوم على خمس قواعد وهي:

(١) ترسل جميع منتجات المستعمرة إلى البلد الأم حصريا.
(٢) لا تشتري المستعمرة أي سلع إلا من البلد الأم.
(٣) تمنع أي صناعات في المستعمرة.
(٤) جميع منتجات المستعمرة تباع إلى البلد الأم فقط.
(٥) احتكار جميع انواع التجارة لصالح البلد الأم(١٣).

الثورة الهايتية (١٧٩١ – ١٨٠٤)

لقد كان نظام الرق الأساس في عملية إنتاج السكر في منطقة البحر الكاريبي وهايتي خاصة، وكان لكل سيد (مزارع) في كثير من الأحيان عدة مئات من العبيد يقومون بمهام صعبة لزراعة وحصاد القصب، ومجموعة صغيرة متخصصة في تحوله إلى عصير السكر. وأن مزارع السكر كانت تحصد مرة واحدة، وكان القصب يحتاج إلى معالجات سريعة، وهذا ما كان يجعل العمل يستمر طوال اليوم حتى الليل(١٤).

وبسبب الجور والاضطهاد والقسوة المفرطة التي كان يمارسها الرجل الأبيض، ذلك ما دفع بعدد من الزنوج، للتفكير في موقف مضاد للفرنسين والإسبان على حد سواء، لذلك قام الزنجي بدرخان (Paderjan)، عام

١٦٧٨ بقتل سيده الاسباني، وفر مع عدد من رفاقه، من الذين انضموا إليه إلى قلعة جبل تارار (Tarare)، ومن هناك أخذ يهدد المصالح الفرنسية والإسبانية على حد سواء، غير أن الفرنسيين وبالتعاون مع القراصنة، استطاعوا أن يقضوا على انتفاضة بدرخان وأتباعه(١٥).

وعلى الرغم من تواضع هذه الانتفاضة وعلى وفق دراستنا لتاريخ جزر الهند الغربية، يمكن عدّ انتفاضة بدرخان، هي الانتفاضة الأولى للعبيد في تاريخ القارتين الأميركيتين، والتي يمكن أن تؤسس – وعلى وفق الأسباب التي قامت من أجلها – طريقا للحرية.

من جانب آخر، فأن النظام القائم في سانت دومنيك، كان يقوم على التمييز العنصري والاستعباد، هذا النظام بلا شك ألقى بضلاله على حياة الرقيق، ومن أجل استمرار ذلك النظام مع احتواء العبيد، وجد المستعمرون الفرنسيون ضرورة ايجاد نظام إداري واجتماعي يحفظ لهم سيادتهم المطلقة فضلا عن مكاسبهم الاستعمارية(١٦). وبغية تنظيم العلاقة بين السيد والعبد وخوفا من حدوث انتفاضة اخرى للعبيد في سانت دومنيك، أصدر ملك فرنسا لويس الرابع عشر قانون نوير(Code Noir)، في عام ١٦٨٥ وذلك لتحسين أحوال العبيد، وقد نص على أن السيد (المالك للعبيد) عليه أن لا يستغل العبيد إلى حد التشويه أو الموت، ومنع العبيد من العمل في أيام الأحد والأعياد الكاثوليكية، مع عدم بيع العبيد بشكل منفصل عن أسرته، ومنح الحرية لكل عبد يولد في المستعمرة. وبسبب المسافة الفاصلة بين فرنسا ومستعمراتها، لم يطبق أصحاب الرقيق هذا القانون في هايتي (١٧).

وفي الوقت الذي كانت تدعي فرنسا فيه بأن هايتي مستعمرة فرنسية، وهي جزء من فرنسا، كان السكان وخاصة من العبيد والملونين (Creole)(١٨) لا يتمتعون بأبسط الحقوق المدنية، ومن أهمها أنهم لا يحق لهم حمل الجنسية الفرنسية(١٩). فضلا عن ذلك كانت النساء من العبيد يفرض عليهن العمل كمومسات وفي سن مبكرة جدا. وكان البغاء مصدرا مربحا للسيد (المالك للعبيد). يضاف الى ذلك أن المرأة من العبيد كانت تباع أو تستأجر، يسبق ذلك نوع من الدعاية عنها في أنها تنجب الأطفال وتدر حليبا جيدا(٢٠).

في منتصف القرن الثامن عشر، ظهرت مطالب متفرقة تنادي بالحرية والسيادة والمساواة والعدالة، وأخذت تلك المطالب تتجه إلى أعمال سياسية منظمة. قابل ذلك معارضة قوية من قبل الملكيات المستبدة تجاه دعوات التحرر في مستعمرات أميركا اللاتينية (٢١).

غير أن ذلك لم يمنع العبيد من رفض تلك السياسة ومقاومتها، فمقاومة العبيد قديمة قدم المؤسسة العنصرية نفسها، فقد شهدت هايتي عدة انتفاضات صغيرة ومنعزلة، لكنها لم تتمكن في نهاية المطاف من حشد القوة المناسبة لنجاح تلك الانتفاضات، لذلك كان يتم إخمادها بسرعة. وعلى سبيل المثال العبد فرانسوا ماكاندال

(François Makandal) عام ١٧٥٨، الذي خطط مع شبكة صغيرة من العبيد، لاغتيال البيض في المستعمرة. غير أن ذلك المخطط تم اكتشافها واعتقال جميع عناصره(٢٢).

ولا شك أن ما جاءت به الثورة الأميركية التي اندلعت في عام ١٧٧٦ من مباديء، كانت بحد ذاتها حافزا على التجديد والحرية، وأنها من جانب اخر أيقظت سكان المستعمرات من سباتهم، وجعلتهم يؤمنون بأن في نهاية النفق لابد أن يكون هنالك ضوء وبداية للحرية، ولا يستثنى من ذلك الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، وما جاءت به من مبادئ إنسانية، والتي عدها المستعمرون، بشقيقة الثورة الأميركية، فلا شك هي الاخرى كان لها دور في استيقاظ الوعي الوطني لسكان المستعمرة والحاجة إلى التحرر.

ومن الجدير بالذكر، كانت هنالك رحلات إلى ولاية (نيو اورليانز) الأميركية من قبل سكان سانت دومنيك (العبيد)، والبعض منهم سافر لغرض الهجرة، ومع اندلاع حرب الاستقلال الأميركية، شارك حوالي ٨٠٠ جندي من أصل أفريقي، وكان لهم دور هام في مساعدة المستعمرات الثلاث عشرة في الحصول على استقلالها عن بريطانيا. وكان أغلب هؤلاء الجنود هم من سانت دومنيك، وتحديدا فقد شاركت هذه المجموعة في معركة (السافانا) دفاعا عن الاستقلال الأمريكي. وتشير المصادر أن هؤلاء الجنود كانوا منضبطين وتحلوا بشجاعة كبيرة، وكانوا مؤمنين بحرية الأمم في اختيار شكل حكومتهم الخاص. وكانت مقاومتهم الشديدة للقوات البريطانية عاملا مهما في الانتصار الأمريكي، وقد عاد العديد من هؤلاء إلى هايتي(٢٣).

تجاه هذه السياسة الاستعمارية عانى الرقيق اشد أنواع الاستغلال والاستبداد والاضطهاد من قبل اصحاب المزارع، وهذا ليس بغريب، إذ أن أغلب الحكومات الأوربية كانت تقوم على الملكية المطلقة، على الرغم من ظهور فلسفة التنوير خلال القرن الثامن عشر، التي كانت تدعو إلى التحرر وانتصار العقل والعقلانية في مجال السياسة والاقتصاد وإدارة المجتمعات، غير أن كل شيء لم يتغير على صعيد سياسة السلطات المطلقة(٢٤).

إضافة لما تقدم وعلى وفق تعداد عام ١٧٧٤، فإنه من بين ٧٠٠٠ امرأة حرة من الأفارقة في المستعمرة، كانت ٥٠٠٠ من هنّ محظيات للرجال البيض. علما أن ذلك العدد لم يشمل النساء اللواتي بقين مستعبدات. في حين أن قانون نوير الذي أقره لويس الرابع عشر عام ١٦٨٥، كان يسمح بزواج الأبيض من العبد، ولكن الرجل الأبيض كان يمتنع عن ذلك حتى لا تترتب عليه عدد من الالتزامات القانونية والاجتماعية التي ينص عليها القانون أعلاه(٢٥).

فضلا عن ذلك فقد كان العبيد لا يعدّون من الكائنات البشرية عند أسيادهم، ويعاملون ويبايعون مثل الماشية، كما يعدّهم أسيادهم جزءا من ممتلكاتهم، إضافة لذلك فقد تعرضوا لمعظم انواع العقوبات الوحشية. ووفقا للقانون (نوير)، يعاقب جميع الهاربين بالإعدام، أو تشويههم من خلال قطع سيقانهم أو آذانهم، وكان الجلد

هو أخف عقاب يلحق بالعبيد، وما كان هناك شرف لزوجاتهم، وعفة لبناتهم(٢٦).وكثيرا ما كان العبيد الهايتيين يتلقون خمسين جلدة خلال خمسة عشر دقيقة أمام أي خطأ يرتكبونه(٢٧).

ومن الواضح أن أحد أسباب ثورة هايتي هو الاستخفاف الوحشي بقانون نوير، ففي عام ١٧٨٠، كان غيلوم رينال Guillaume Thomas François Raynal،(٢٨) وهو مؤرخ فرنسي من الذين تأثروا بمبادئ التنوير، قد نشر مقالا توقع فيه بأن المستعمرات الفرنسية ستشهد ثورات وعصيانا أو تمردا، وهذا مما اضطره إلى الفرار من فرنسا لتجنب الاعتقال(٢٩).

ومن أجل الوقوف على بعض صور التمييز العنصري الذي كان يمارس في المستعمرات الفرنسية، وعلى وجه التحديد في هايتي، وهي ما تسمى بقضية مالويت (Malouet) في سانت دومينك في عام ١٧٨٨، وهي مزارع للقهوة، تعود الى الثري لي جيون (Le Jeune)، وتقع في بلايزانس (Plaisance)، في المنطقة الشمالية من هايتي. وقد وجه أربعة عشر من عبيده اتهامات بسوء معاملتهم أمام قضاة هذه المقاطعة. وعلى وفق ذلك تم تشكيل لجنة للتحقيق في تلك الاتهامات. وبعد الاستماع إلى شهادات العبيد الأربعة عشر، قابل اولئك سبعة من الشهود البيض الذين يمثلون لي جيون، إذ طالب الشهود بجلد العبيد أصحاب الدعوة. وبعد ألف يوم من المداولة، أصدر القضاة حكما لصالح ليون، وتم رفض القضية. وفي النهاية كتب الحاكم مبررا ذلك الحكم "أن سلامة المستعمرة تعتمد على تبرئة لي جيون". ويبدو أن القرار النهائي الذي اتخذته المحكمة فيما يتعلق بلي جيون، يعكس ضرورة التمسك بالتفوق الأبيض ضد العبيد في محاولة لحماية نظام الرق في المستعمرة. وللعلم أن تلك الحادثة لم تكن الأولى أو الأخيرة، فقد شهدت هايتي أحداثا مماثلة(٣٠).

ومع قيام الثورة الفرنسية ١٧٨٩، عمدت الثورة إلى اعلان الحقوق والمساواة للجميع ومن دون تمييز، على قاعدة أن الإنسان يولد ويعيش حرا، لا شك أن لائحة الحقوق تلك يجب أن تشمل سكان المستعمرات الفرنسية وعلى وجه التحديد سكان هايتي من العبيد والملونين، غير أن الأمور تحركت على عكس تطلعات المستعمرين من العبيد(٣١).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه وفي عام ١٧٨٩، كان ١٥ في المائة من أعضاء الجمعية الوطنية البالغ عددهم ١٠٠٠عضو يمتلكون ممتلكات استعمارية، وكثيرون آخرون كانوا على الأرجح مرتبطين بالتجارة الاستعمارية (٣٢).

وعلى وفق ما جاءت به الثورة الفرنسية من مبادئ، اعتقد العبيد أن الفرنسيين سيلغون الرق في أوروبا، بعد ان طرح الثوار شعار (الحرية والمساواة والإخاء، وأن الناس يولدون أحرارا ومتساوين في الحقوق)(٣٣)، وذلك ما سوف ينسحب على سكان هايتي من الرقيق. ومن جانب أخر عدّ الرجل الأبيض بأن ذلك الإعلان يشكل

خطرا عليهم، لأنه سيجعلهم متساوين في الحقوق مع الرقيق، وبالتالي سيتم الاعتراف بحقوقهم كمواطنين فرنسيين(٣٤).

ومع تأسيس الجمعية الوطنية في باريس ١٧٨٩، قدم الملونون مذكرة إلى الحكومة الفرنسية يسألون فيها عن حقوقهم المدنية والسياسية، لكن الجمعية الوطنية ردت عليهم قائلة "أنتم لستم جزءا من الأمة، ومن العبث أن تسألوا عن حقوقكم من جمعية تمثل الشعب الفرنسي"(٣٥)، وردا على ذلك تشكلت ثلاث جمعيات في سانت دومنيك، وطالب الملونون (الكريول Creols) بتشكيل مجالس للولايات الكبرى في سانت دومنيك، وهي (كيب فرانسوا، بورت أو برنس، و اوكس كاي). وفي ٢٥ آذار ١٧٩٠، عقدت تلك المجالس جلسة تداولية في مدينة سانت مارك، أسفرت عن بيان جاء فيه: "أن هذه الجمعيات تطالب الحكومة الفرنسية بالنظر إلى طلبات المستوطنين، واعتبار المستعمرات جزءا من الحكومة الفرنسية، وأن تكون الحقوق المدنية في المستعمرات، هي مثلما نص عليه دستور الثورة الفرنسية"(٣٦).

غير أن الحكومة الفرنسية، عدت تلك التطورات تمردا على سيادتها، وقد ردت على تلك النداءات بارسال شوفالييه موديت (Chevalier Mauduit) مع بعض الجنود للقضاء على هذا التمرد – وأعضائه الخونة – على حد تعبير الحكومة الفرنسية(٣٧). علما أن تمرد سانت دومنيك، كان قد تزعمه الشاب جيمس أوغي (James Oge) (٣٨)، الذي سبق له وقدم مذكرة إلى الحاكم هناك، طالبه فيها بالاعتراف بحقوق الملونين، كونهم مواطنين، وفي الوقت نفسه كانت هنالك قوة من الملونين الساخطين بقيادة أخيه لدعم مطالبه (٣٩). ولعدم الاستجابة لمطالب شعبه، توجه في ١٢ تشرين الأول ١٧٩٠ إلى منطقة دوندون (Dondon) التي تقع بالقرب من الحدود الإسبانية ومعه ما يقرب من ثلاثمائة رجل من الملونين، ويساعده في ذلك جان باتيست تشافان(Jean–Baptiste Chavanne) كقائد رديف له. وفي ٢٩ تشرين الأول ١٧٩٠، هاجم قرية غراند ريفيير (Grande–Rivière) حوالي ١٥ ميلا خارج لي كاب فرانسيس. وكان البيض قادرين على قيادة قوة أوجي إلى الجبال، وهناك تمت هزيمة أوجي وإلقاء القبض عليه وتم اتهامهم بالفتنة والسطو والقتل، وإثارة العبيد للثورة. في ٢٣ شباط ١٧٩١، حكم عليهم بالإعدام (٤٠).

وعلى أثر ذلك وفي ١٤ آب ١٧٩١، دعا زعيم ديني، اسمه بوكمان (Boukman)، العبيد إلى حضور حفل فودو (Vodou)(٤١)، في بويس كيمان (Bois Caïman)(٤٢). وبعد مراسم الاحتفال، خطب فيهم قائلا: " إن إله الرجل الأبيض يدعو لارتكاب جرائم، أما إلهنا فيطالبنا فقط بالأعمال الجيدة. ولكن هذا الإله الذي هو جيد أيضا، يدعونا إلى الانتقام! وسوف يوجه أيدينا. وقال انه سوف يساعدنا(٤٣).

وكان ذلك الزعيم قد دعا إلى تمرد مسلح ضد المستعمرين الفرنسيين. وبعد ذلك بأسبوع، تغذت عواطف الرجال والنساء المستعبدين، حتى وصل عددهم إلى أكثر من ١٠٠ ألف من العبيد ضد عدد كبير من

السكان الفرنسيين البيض. في الأسابيع التي أعقبت ذلك، تم القبض على بوكمان وقطع رأسه. ومع ذلك فقد حرق العبيد أغلب مزارع الفرنسيين من البيض وقتل العديد منهم(٤٤). وعلى أثر ذلك تم إعدام (٢٠) رجلا من العبيد(٤٥).

على الرغم مما تعرض له الفرنسيون من حركات تمرد وعصيان سبقت انتفاضة (بوكمان)، لم تؤد إلى النتائج المرجوة من وراء كل ذلك، لكن بلا شك وعلى وفق حجم انتفاضة بوكمان يمكن عدها الشرارة الأولى للثورة في هياتي.

وعلى أثر ذلك احتدم الصراع المسلح بين القوات الفرنسية وسكان سانت دومنيك من العبيد والملونين، وفي آب ١٧٩١، وبعد الأنباء التي أكدت انتصار المتمردين وذبحهم للعديد من الفرنسيين، ما دفع بالعديد منهم إلى الفرار صوب الجزء الاسباني من الجزيرة، وجدت اسبانيا في تلك الاضطرابات فرصة لإعادة الاستيلاء على الثلث الغربي من الجزيرة، وذلك من خلال تحالفها مع بريطانيا(٤٦).

على خلفية الصراع المستمر بين مستوطني سانت دومنيك والقوات الفرنسية، وفي ٢٨ آذار ١٧٩٢، دارت معركة بين الطرفين في منطقة (كروا دي بوكيه)، التي توحدت فيها قوات الملونين والزنوج، ونتيجة لذلك وبغية احتواء الموقف أعلنت الجمعية الوطنية الفرنسية في مرسوم لها في ٤ نيسان ١٧٩٢، جاء فيه: " أن لكل رجل ملون نصيبا من الحكومة، وتضمن أيضا أمرا بانتخاب ثلاثة مفوضين، وانتخاب جمعية جديدة للمستعمرات "(٤٧).

ومن الجدير بالذكر، أن مرسوم الجمعية الوطنية لم يجد أي تفاعل من قبل الملونين والزنوج، وخوفا من تطور الاوضاع، توجه العديد من المزارعين الفرنسيين إلى مدن ساحل البحر، وطالبوا بالمساعدة من قبل القوات الفرنسية في هايتي من أجل حمايتهم وإنقاذهم. وعلى وفق تطور الاحداث تحولت المستعمرة التي كان يطلق عليها (بعدن السكر) إلى فوضى وأنقاض. ونتيجة لاستمرار الثورة ارسلت الجمعية الوطنية الفرنسية لجنة من ثلاثة رجال برئاسة ليجر فيليسيتيت سونثوناكس (Léger Felicité Sonthonax) الى سانت دومنيك للتفاوض على حل وسط مع العبيد المتمردين. وعرض عليهم مرسوما منح الحرية للملونين والعبيد في المستعمرة (٤٨). وخوفا من اتساع الثورة في هايتي أصدر سونثوناكس قرارا انفراديا بتحرير جميع العبيد في سانت دومنيك في ٢٩ آب ١٧٩٣، على أمل أن يحاربوا إلى جانب فرنسا ضد بريطانيا (٤٩).

يبدو أن القرار الفردي لسونثوناكس المتعلق بتحرير العبيد قد جاء متأخرا، ولم يحقق طموح فرنسا من ابعاد سانت دومنيك عن نار الحرب بين كل منها وبريطانيا، لهذا استفاد العبيد بقيادة زعيمهم فرانسوا دومينيك توسان لوفيرتير (François Dominique Toussaint Louverture)(٥٠)، من تلك الحرب لاسيما بعد تحالفهم مع الاسبان، الذين بدورهم كانوا حلفاء لبريطانيا (٥١). ومع حلول ربيع عام ١٧٩٤، اصبح تحت

قيادة توسان قرابة أربعة آلاف مقاتل، وأن تلك القوة كانت تتمتع بالانضباط والطاعة الكاملة لقيادة توسان(٥٢).

وبسبب النكسات التي تعرضت لها اسبانيا في أوربا وتراجعها النسبي كقوة ذات شأن، فقد اضطرت أخيرا إلى توقيع معاهدة السلام (بازل) ١٧٩٥(٥٣)، مع فرنسا، والتي بموجبها سلم الاسبان الجزء الشرقي من الجزيرة إلى فرنسا(٥٤).

إن ذلك التطور لم يمنع الثوار بقيادة لوفيرتير بالتوقف عن الثورة، إذ يبدو أن الإرادة للوصول إلى الحرية، لم تتأثر بخسارة إسبانيا للجزء الشرقي من جزيرة هيسبينولا.

وبعد أن شهدت الحرب بين كل من فرنسا وبريطانيا، تطورات خطيرة، فضلا عن النجاحات التي حققها الثوار ضد الفرنسين في سانت دومنيك، اضطرت فرنسا أمام ضربات الثوار إلى التخلي عن هايتي عام ١٧٩٨، وعلى وفق هذا عقدت الحكومة البريطانية معاهدة سلام مع الزعيم لوفيرتير، اعترفت بموجبها بأن سانت دومنيك دولة مستقلة وتحت قيادة لوفيرتير، وتتمتع بالحياد خلال الحرب الدائرة بين كل من فرنسا وبريطانيا(٥٥).

ومن المهم بمكان، أن لوفيرتير صار يتمتع بشعبية كبيرة من لدن العبيد والملونين، وقد أطلق عليه عدة تسميات ومنها (سبارتكوس هايتي، والفاتح، ونابليون الأسود)(٥٦)، خاصة عندما منع حرق المزارع وقتل اصحابها. وكان الهدف الأسمى للوفيرتير هو إلغاء الرق في هايتي. كما صار له شأن من خلال قيادته السياسية والاستراتيجيات العسكرية. وتمتع بالعبقرية في التعامل مع القوى الدولية، إما من خلال التحالفات العسكرية أو الحروب. فقد نجح في إرغام بريطانيا على التخلي عن أطماعها في سانت دومنيك، وأسس علاقات تجارية مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة(٥٧). وبحلول آب ١٨٠٠، قام بتقسيم هايتي إلى إدارتين، فجعل شقيقه بول (Paul l'Ouverture) حاكما للجنوب ويكون مقره في سانت دومنيك، والجنرال كليرفوس (General Clervaux) حاكما على سيباو، ومقره في سانتياغو. وفي الأول من تموز ١٨٠١، أعلن دستورا للبلاد، تقرر بموجبه أن يكون لوفيرتير حاكما وقائدا عاما مدى الحياة، وفي الوقت نفسه صادر ممتلكات الأشخاص الذين هاجروا(٥٨). وللمرة الأولى في التاريخ لم تشهد هايتي أي اجنبي على ارضها(٥٩).

وعلى وفق ذلك ، يبدو أن نابليون قد أغاضته الانتصارات التي حققها الثوار بقيادة لوفيرتير، وهذا ما دفعه لاستعادة سانت دومنيك، لذا قام بإعداد حملة تألفت من ٢٦ سفينة و ٢٥,٠٠٠ خمسة وعشرون ألف مقاتل، وتولى قيادة هذه القوة تشارلز ليكليرك (Charles Leclerc)، وهو أخ لزوجة نابليون(٦٠).

أما على صعيد موقف الولايات المتحدة من الثورة في هياتي، فقد استقبل الرئيس الأميركي توماس جيفرسون (Jefferson) السفير الفرنسي في الولايات المتحدة، لويس بيشون (Louis–André Pichon)(٦١) في ١٩ تموز ١٨٠١، وشدد الرئيس الأميركي في ذلك اللقاء على معارضة استقلال هايتي، ولكنه عدّ استمرار التجارة مع الجزيرة أمرا هاما. و ردا على سؤال الوزير الفرنسي عن مدى استعداد الولايات المتحدة على دعم القوات العسكرية الفرنسية لاستعادة السيطرة الفرنسية على الجزيرة. طلب جيفرسون من فرنسا أولا أن تجنح للسلام مع بريطانيا، وأن أي دعم بعد ذلك سيكون ممكننا، كما أكد بأن بريطانيا ستنظم الى مكافحة التمرد في سانت دومنيك إذا ما تعزز السلام بين كل من فرنسا وبريطانيا (٦٢).

وفي الشأن نفسه، اتهم ليكليرك الولايات المتحدة بمواصلة تجارتها مع لوفيرتير، واتهمها أيضا بانتهاك مرسوم الحظر التجاري مع المتمردين الصادر عن ليكليرك نفسه. يضاف لذلك أن نابليون اتهم التجار الأميركيين بالتهريب وتزويد الهايتيين بالإمدادات والمؤن، بيد ان ماديسون وجيفرسون اكدا على ان الولايات المتحدة تقف على الحياد من الطرفين، وان التجارة مع هايتي تتم بموجب قوانين التجارة الدولية(٦٣).

وعلى ما يبدو أن الولايات المتحدة ما كان يعنيها ما يجري في هايتي بقدر ما يعنيها أن تقف على خط واحد من المتحاربين مع استمرار تجارة القهوة وعصير السكر وغيرها مع الهايتيين.

وفي ٢٨ كانون الثاني ١٨٠٢، وصلت القوة التي ارسلها نابليون إلى خليج سمانا، وعلى الرغم من بعض النجاحات التي حققتها هذه الحملة، غير أنها لم تحسم الصراع لصالحها، وبعد أربعة اشهر من احتدام الصراع وتفشي الأوبئة، وجد كليرك نفسه محاصرا في الجزيرة وعاجزا عن اتخاذ أي تدابير من شأنها أن تحسم الصراع لصالح قواته، فلم يكن أمامه أمل سوى الطرق الدبلوماسية(٦٤). ومن جانب اخر أدرك نابليون أخيرا أن الإبقاء على الرق في سانت دومينك من شأنه أن يؤدي إلى أقصى قدر من المقاومة الشعبية في المستعمرة (٦٥).

وكان الجيش الفرنسي يمر بأوضاع صعبة، فقد جاء عن أحد الضابط " أن المفارقة في هذه الحرب، هو أن المنتصرين ينتشرون في كل مكان، أما نحن فلا نملك شيئا سوى بنادقنا، والعدو يمسك بكل مكان، ولا يتنازل عن أن يكون سيد البلاد"(٦٦).

في ٧ حزيران، ١٨٠٢ تلقى لوفيرتير رسالة من الجنرال الفرنسي برونيت (Brunet) للاجتماع معه في مزرعة بالقرب من غونايفيس (Gonaives). وأكد برونيت للوفيرتير بأنه سوف لم يتعرض إلى أية محاولة لقتله أو اعتقاله، وحال وصول لوفيرتير إلى مكان الاجتماع، تخلى برونيت عن تعهده وشرف الفروسية، فتم اعتقاله(٦٧)، وإثناء ذلك قال لوفيرتير كلمته الشهيرة، التي جاء فيها: ((بعد الإطاحة بي، قطع جذع شجرة

الحرية السوداء فقط. لكنها سترتفع مرة أخرى من قبل جذورها، لأنها عديدة وعميقة))(٦٨)، بعدها نقل إلى فرنسا ليسجن هناك، حتى وفاته في ٢٧ نيسان ١٨٠٣(٦٩).

إن اعتقال توسان لم يُنه معركة سانت دومينيك من أجل الحرية. وخلاف ذلك، فإن أتباعه أصروا على مواصلة القتال وبضراوة، حينذاك تولى جان جاك ديسالين (Jean–Jacques Dessalines)(٧٠)، قيادة الثورة بعد لوفيرتير ، وكان أحد مساعدي لوفيرتير، وفي الوقت نفسه، واجهت قوات نابليون في هايتي مقاومة شرسة، وعلى وفق ذلك وفي تشرين الأول ١٨٠٢، أرسل ليكليرك رسالة يائسة إلى نابليون طلب فيها المزيد من المقاتلين، جاء فيها: ((إذا لم تتمكن من إرسال القوات، فإن المستعمرة سوف تضيع من فرنسا وإلى الأبد)). وردا على ذلك النداء، وفي كانون الثاني ١٨٠٣، ارسل نابليون ٢٠٠٠٠ جندي إضافي تحت قيادة جديدة (٧١). ومع وصول تلك التعزيزات، توفي الجنرال ليكليرك في وباء الحمى الصفراء، وحل محله دوناتيان روشامبو (Donatien Rochambeau)(٧٢)، الذي اتهمه ديسالين بارتكاب جرائم ضد الملونين، كذلك ارتكبت قواته اعتداءات جنسية بحق نساء الثوار، واتهمهم أيضا بأنهم عازمون على إبادة العبيد والملونين على حد سواء(٧٣).

وعلى الرغم من تلك التعزيزات العسكرية، إلا أنها لم تحقق على الأرض شيئا لصالح فرنسا، وبحلول تشرين الثاني، فقدت الأخيرة أكثر من ٤٠،٠٠٠ جندي في المعركة أو من المرض، وفي ١٨ تشرين الثاني ١٨٠٣ هزم ديساليس روشامبو في المعركة الأخيرة من ثورة هايتي(٧٤). وفي ٢٨ تشرين الثاني، استسلمت فرنسا وأجبرت على الجلاء من الجزيرة بصورة كاملة، بعد أن وقعوا معاهدة لإنهاء الحرب، مع اعتراف فرنسا باستقلال هايتي، وانسحاب جميع قواتها(٧٥).

وبهذا الانتصار، تتحطم أسطورة نابليون عند هذه الهزيمة التي جاءت على يد جيش العبيد الذين لم يتلقوا تدريبا عسكري مثلما هو الجيش الفرنسي(٧٦).

ومن الجدير بالذكر، أن اصداء ثورة العبيد تجاوزت حدود هايتي، فعلى صعيد الولايات المتحدة الأميركية التي تشهد أي مناقشة تتعلق بالرق ودور السود في المجتمع الأمريكي على المدى الطويل، مثلما حدث في هايتي من محاولات فرنسية لمنح العبيد بعضا من الحريات، ولكن بعد أن وصلت إلى الولايات المتحدة أخبار الثورة الهايتية وغضب العبيد هناك ضد مضطهديهم البيض، فلا شك أن شريحة من العبيد وفي الجنوب الأميركي خاصة سوف تتأثر بتلك الثورة التي كان أهم شعاراتها هي الحرية. فبعد عام ١٧٩١، ازدادت انتفاضات العبيد في الولايات المتحدة بشكل كبير، وتشير عدد من الأدلة على وجود صلة مباشرة بين هذا والثورة في هايتي. ومن هذه الأدلة ما حدث من تمرد للعبيد في كارولينا الجنوبية عام ١٨٠٢، وردا على هذا وخوفا من تزايد التمرد اتخذت السلطات هناك العديد من التدابير لقمعهم(٧٧).

وفي ضوء ذلك كلف ديسالين أحد أمنائه، لويس بويسروند تونير(Louis Boisrond Tonnerre)، لكتابة إعلان الاستقلال. وتم ذلك في صباح اليوم التالي أمام حشد في غونايجيس (GonaiiJes)، وهي بلدة ساحلية شمال بورت أو برنس(٧٨).

الاستقلال أو الموت... تلك الكلمتان التي توحد عندها الهايتيون بغض النظر عن العرق أو اللون، تلك الكلمتان اللتان هزموا بهما كل أنواع الاستبداد والطغيان(٧٩).

وعلى خلفية اعلان الاستقلال وجد ديسالين أن الدولة الجديدة تحتاج إلى رمز. لذا ازال ديسالين الشريط الأبيض من منتصف العلم الفرنسي وصنع لهايتي علمها الخاص، وهو الأزرق والأحمر. وفي ١ كانون الثاني ١٨٠٤، أعلن ديسالين رسميا أن هايتي دولة مستقلة، مما يجعلها الجمهورية الثانية في نصف الكرة الغربي بعد الولايات المتحدة الأميركية(٨٠). وأصبح أول زعيم أسود في هايتي الحرة، كما اعلن الحرية للسود والملونين(٨١)، ثم أمر بإعدام كل رجل ابيض، وهذا ما أدى إلى نزوح جماعي من الجزيرة(٨٢).

من يوم إعلان الاستقلال، عدت هايتي ثاني جمهورية مستقلة في نصف الكرة الغربي، التي يتألف أغلبية سكانها من أصول أفريقية، وبموجب ذلك تم تسمية ديسالين الحاكم العام للجمهورية (٨٣).

ومن المهم في مكان لابد من القول إن هنالك العديد من الحكومات قد منعت انتشار أبعاد ثورة هايتي على أراضيها، غير أن أخبار الثورة انتشرت بسرعة في جميع أنحاء منطقة البحر الكاريبي. ويذكر المؤرخ لوران دبوا (Laurent Dubois) في كتابه الذي يحمل عنوان ((المنتقمون من العالم الجديد Avengers of the New World))، أن أخبار هايتي ونضال العبيد فيها، كان بمثابة صرخة في معركة الحرية، وبداية لانتشار أيديولوجية التنوير بين العبيد، وهي درس مهم في عموم أميركا اللاتينية، على الرغم من أن ذلك التمرد كان موجها ضد قوى استعمارية لها ثقلها التاريخي والعسكري، وبلا شك سيعدّ عملا محفوفا بالمخاطر(٨٤).

لقد كانت الثورة في هايتي ثورة فريدة من نوعها، لأنها تعد الثورة الاولى للعبيد في التاريخ الحديث، والثانية في النصف الغربي بعد استقلال الولايات المتحدة الأميركية، وهي الثورة الأولى في التاريخ التي أدت إلى تحول كامل لمجتمع الرقيق الاستعماري، إلى دولة مستقلة خالية من التمييز العنصري.

وتعد الثورة الهايتية ١٧٩١-١٨٠٤ أيضا، اول ثورة أسست لاول جمهورية سوداء في النصف الغربي من العالم، وأصبحت رمزا للثورات المناهضة للاستعمار والتحرر العالمي(٨٥).

ولاشك أن تجربة هايتي تؤكد صراحة ما كان يعتقد بأنه مستحيل وغير واقعي، قد تحقق، ولأول مرة في التاريخ الحديث نجد عبدا يتحرر من العبودية وبإرادته ومن قوى دولية مهمة مثل فرنسا(٨٦).

ومن جانب آخر، أن مثل هذه الحكومة الجديدة أمامها مهام صعبة للغاية، وعلى وجه التحديد تنظيم البلاد وإدارتها، علما أن هنالك القليل من الثوار من له الخبرة القليلة في إدارة بعض مرافق الدولة الجديدة، وعلى

الرغم من ذلك فإن شعب هايتي وقادته عازمون على حماية استقلالهم، ويعتقدون أن الخطر مازال يحيط بهم، وأنهم لا يستبعدون غزوا فرنسيا آخرا، فضلا عن ذلك أن بريطانيا سبق لها وأن صرحت بأن هذه الدولة الجديدة سوف تفشل في المستقبل القريب، لذا كانت مهمة ديسالين تتركز في حماية البلاد من أي غزو أجنبي فضلا عن إعادة تنظيم البلاد من الفوضى التي لحقت بها بعد الثورة(٨٧).

الخاتمة

على وفق دراستنا لتاريخ شبه جزيرة هايتي، وعلى وجه التحديد (ثورة هايتي ١٧٩١ – ١٨٠٤)، نجد أن مثل هكذا دراسات تحظى بأهمية، ذلك لقلة الدراسات التاريخية حول هذه المنطقة من جانب، وما شهدته تلك المنطقة من أحداث تاريخية مهمة وجسيمة في الوقت نفسه.

إذ وعبر هذه الدراسة تأكد للباحث بأن تقرير المصير هو إرادة بشرية وإنسانية، وإن هذه الإرادة إذ ما آمنت بقضيتها، لا يمكن بأي حال من الأحوال القضاء على تلك الإرادة أو اسكاتها على أقل تقدير.

وإن الثورة في هايتي ما كان لها أن تندلع عام ١٧٩١، وقبل ذلك ما شهدته من محاولات مماثلة، لولا حجم الاضطهاد والاستعباد من قبل الرجل الأبيض تجاه العبيد من (السود)، وقد تناسى الرجل الأبيض – وعلى وفق سياسة الاستعباد– أن العبد، هو إنسان أيضا، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتحول إلى (دابة) أو آلة، وهو من جانب آخر منظومة من المشاعر الإنسانية والإرادة (المؤجلة) تجاه كل طاغ.

ومع اندلاع ثورة هايتي حاولت فرنسا – ومن وقت مبكر– تعديل بعض من قوانينها تجاه نظام الرق في هايتي، وأرسلت مبعوثين مهمين لهذا الشأن، لكنها باءت بالفشل، وذلك لسببين، الأول هو المالك للعبد في هايتي، الذي لم يؤمن بهذه القوانين التي تمنح العبد بعضا من الحرية، أما السبب الثاني فهو العبيد أنفسهم، فقد كانوا على وعي كامل من أن هذه السياسات كانت محاولات للالتفاف على قضيتهم الإنسانية والمشروعة في منحهم الحرية غير المشروطة. وهذا أيضا يعد من أحد اسباب نجاح تلك الثورة.

وإزاء التحولات الخطيرة التي شهدتها هايتي، لم يكن أمام فرنسا سوى استعمال القوة المفرطة تجاه العبيد، وهذا ما زاد من إصرار العبيد على مواصلة المقاومة، علما أن فرنسا كانت تعدّ من الدول العظمى، وأن ما كانت تمتلكه من جيوش، قادرة على القضاء التام على مثل هكذا ثورة متواضعة من الناحية العسكرية وميزان القوى بينها وبين فرنسا. غير أنها لم تستطع على الرغم من ارسالها لعشرات الألوف من الجنود والقادة إلى هايتي.

وتعود أسباب هزيمة فرنسا في هايتي، ليس لأنها كانت تخوض حربا أوربية شاملة بزعامة بريطانيا فحسب، إنما هنالك أسباب اخرى كانت تقف وراء تلك الهزيمة تعود بالأساس إلى إرادة العبيد أولا ووحدتهم ثانيا، وثالثا أنهم كانوا مؤمنين بأن لا يوجد خيار من دون الحرية سوى الموت، لذلك فضلوا الموت على الاستعباد، ويدخل مرض الطاعون وغيره من أمراض عاملا آخر في هزيمة الجيوش الفرنسية.

إن ثورة هايتي عام ١٧٩١، بلا شك تستحق التقدير من جانب، وتستحق الدراسة من جانب آخر، ذلك لأنها الثورة الأولى في التاريخ الحديث للعبيد (السود)، والثانية في النصف الغربي من الكرة الأرضية بعد حرب الاستقلال الأميركية. فضلا عن ذلك أن هذه الثورة بلا شك سوف تلقي بظلالها على نظام الرق في عموم الأميركيتين، وفعلا شهدت هاتان القارتان محاولات تمرد للعبيد كان أهمها الثورة في الدومنيكان عام ١٨٢١، ومن ثم الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ – ١٨٦٥) وغيرها من الثورات التي شهدتها أميركا اللاتينية.

وفي الختام، يجد الباحث أن الخوض في تاريخ أميركا اللاتينية بشكل عام وتاريخ دولها بصورة خاصة من الأهمية، لآنه مازال بعضا منه مجهولا بالنسبة للباحث والقارئ العربي على حد سواء، وأيضا هو محاولة للوقف على حركة التاريخ في تلك المنطقة (القارة)، وتأثيراتها المحلية والدولية على الأصعدة السياسية والاجتماعية والحضارية والثقافية.

والله من وراء القصد

الملاحق

ملحق رقم (١)

المصدر: جزيرة هيسبانيولا https://ar.wikipedia.org/wiki/

الهوامش

(١) T. Lothrop Stoddard, The French Revolution in San Domingo, Boston and New York Houghton Mifflin Company1914. P. 3; Ernesto Sagas, Anti Haitianismo in the Dominican Republic, A Dissertation Presented to the Graduate School of the University of Florida in Partial Fulfillment of the Requirement for the Degree of Doctor of Philosophy 1993. P. 81.

(٢) في ٥ كانون الاول ١٤٩٢، رست سفينة كريستوفر كولومبوس (Christopher Columbus)، عند أحد جزر الأنتيل، وأطلق عليها اسم (La Perle des Antilles)، أي لؤلؤة البحر الكاريبي، وهي إحدى جزر الهند الغربية، ثم أطلق عليها اسم هيسبانيولا (Hispaniola). وهي أول مستوطنة إسبانية في العالم الجديد، وتضم هذه الجزيرة كل من جمهورية الدومنيكان وجمهورية هايتي، وبنسبة الثلثين للدومنيكان، والثلث الآخر لهايتي، واطلق على الجزء الذي تتشكل منه جمهورية الدومنيكان. للمزيد من التفاصيل ينظر: لطفي جميل محمد، العلاقات الدومنيكانية – الأميركية ١٩٠٠ – ١٩٦٨، اطروحة دكتوراه، قدمت إلى مجلس كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٥، ص ١-٢. ; ينظر الملحق رقم (١).

(٣) Ernesto Sagas, Op. Cit., P. 83.

(٤) Ibid, P. 84.

(٥)T. Lothrop Stoddard, Op. Cit., P. 4.

(٦) Ernesto Sagas, Op. Cit., PP .84-85

(٧) خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر، تعرض الجزء الغربي لسانتو دومينغو من جزيرة هيسبانيولا إلى غزو فرنسي، وبعد احتلالهم لسانتو دومينغو، أطلقوا عليها تسمية سانت دومنيك، ينظر :

David Howard, Coloring the nation: Race and Ethnicity in the Dominican republic, Thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy at the University of Oxford, Trinity Term, 1997. P. 48.

(٨)T. Lothrop Stoddard, Op. Cit., P. 15.

(٩) David Armitage, The Haitian Declaration of Independence in Atlantic Context, Harvard University, University of Virginia Press, 2015. P. 2-3; T. Lothrop Stoddard, Op. Cit., P. 8. ; Ernesto Sagas, Op. Cit., P. 88. ; Molly M. Herrmann , Op. Cit., P. 23.

(١٠) Laurent Dubois, Avengers of the New World the story of the Haitian revolution, the Belknap press of Harvard University press Cambridge, Massachusetts London, England 2004, P. 109.

(١١) John k. Thornton, African Political Ideology and the Haitian Revolution, Journal of World History, Vol. 4, No. 2, University of Hawaii Press,1993, P. 184.

(١٢) David Armitage, Op. Cit., P. 3.

(١٣)T. Lothrop Stoddard, Op. Cit., P. 16.

(١٤) Laurent Dubois, Op. Cit., P. 18.

(١٥) Helen Chapin Metz, Dominican republic and Haiti country studies, Third Edition, Governments Printing Office, Washington, D.C, 2001. P. 84.

(١٦) Molly M. Herrmann, The French Colonial Question and the Disintegration of White Supremacy in the Colony of Saint Domingue, 1789-1792, A Thesis Submitted to the University of North Carolina Wilmington in Partial Fulfillment Of the Requirements for the Degree of Master of Arts, Department of History, University of North Carolina Wilmington 2005. P. 21.

(١٧ F. Douglas, Her Liberty Born in Blood, Haiti's "Storm of Revolutionary Turbulence",) Krishna Nautiyal Junior Essay Division, P. 2. ; Molly M. Herrmann , Op. Cit., P. 22.

(١٨) وهم المولدون من اختلاط الأبيض بالسكان الأصلين من الهنود وبشكل خاصة في منطقة الهند الغربية. ينظر الموقع: http://www.dictionary.com/browse/creole

(١٩) Molly M. Herrmann , Op. Cit., P.6.

(٢٠) Teresa A. Meade, A History of Modern Latin America 1800 to the Present, Blackwell Publishing was acquired by John Wiley & Sons, U.K, 2007. P. 133-134.

(٢١) Ibid, P. 119.

(٢٢) Molly M. Herrmann , Op. Cit., P. 30.

(٢٣) J. N. Leger, Haiti Her History and Her Detractors, the Neale Publishing Company, New York and Washington, 1907. P. 42. ; Funded by the New York State Education Department, Haitian Historical and Cultural Legacy, HABETAC The Haitian Bilingual Technical Assistance Center, New York, 2005, P. 1.

(٢٤ Teresa A. Meade, Op. Cit., P. 3.)

(٢٥) T. Lothrop Stoddard, Op. Cit., P. 38.

(٢٦ J. N. Leger, Op. Cit., P. 38-39.)

(٢٧) F. Douglas, Op. Cit., P. 2

(٢٨) غيوم توماس فرانسوا (١٧١٣-١٧٩٦)، المعروف أيضاً باسم رينال. وعلى الرغم من أن رينال تلقى تعليمه على يد اليسوعيين، إلا أنه تخلى عن مكانته بين رجال الكنيسة وصار صحفيًا. نشر رينال سبعة مجلدات تحت عنوان (*التاريخ الفلسفي والسياسي لمستوطنات وتجارة الأوروبيين في جزر الهند الشرقية* والغربية "A Philosophical and Political History of the sSettlements and Trade of the Europeans in the East and West Indies) يصف الكتاب مستعمرات القوى الأوروبية، وبالأخص المستعمرات البرتغالية والهولندية والفرنسية والإسبانية والإنجليزية في جزر الهند الشرقية وأمريكا الجنوبية وجزر الهند الغربية وأمريكا الشمالية، وينتهي بمناقشة عن أوروبا ومستقبلها. يُناقش الكتاب موضوعات كالرق والتجارة والدين وعادات وثقافة السكان الأصليين من وجهة نظر التنوير الفرنسي.
, https://www.wdl.org/ar/item/4398/view/1/1/
https://en.wikipedia.org/wiki/Guillaume_Thomas_François_Raynal.

(٢٩) F. Douglas, Op. Cit., P. 2

(٣٠) Molly M. Herrmann , Op. Cit., P. 23.

(٣١) Jim Thomson, The Haitian Revolution and the Forging of America, The History Teacher, Vol. 34, No. 1 (Nov., 2000). P. 78. ; Herbert Elmer Mills, Op. Cit., P. 34.

(٣٢) Laurent Dubois, Op. Cit., P. 21.

(٣٣) F. Douglas, Op. Cit., P. 2

(٣٤) Molly M. Herrmann , Op. Cit., P. 44-45.

(٣٥) T. Lothrop Stoddard, Op. Cit., P. 84.

(٣٦) Donald J. Mabry, Colonial Latin America, Professor of History Mississippi State University and The Historical Text Archive, Llumina Press, 2002. P.195. ; Samuel Hazard, Op. Cit., P. 118 – 119.

(٣٧)T. Lothrop Stoddard, Op. Cit., P. 105.

(٣٨) وهو ابن لمزارع وهو ابن لمزارع، سبق وأن أرسل إلى فرنسا لتقلي العلم، وهو صديق لـ (اميس دي نوايرز).
Ibid, P. 119 – 121. ; Molly M. Herrmann , Op. Cit., P. 50.

(٣٩) T. Lothrop Stoddard, Op. Cit., P. 119 – 121.

(٤٠) J. N. Leger, Op. Cit., P. 45-46. ; Molly M. Herrmann , Op. Cit., P. 50-51. ; john k. Thornton, Op. Cit., p. 209. ; Laurent Dubois, Op. Cit., P. 87.

(٤١)

فودو، نطق فرنسي: (Vodu) وتكتب أيضًا Voodoo هو دين توفيقي يُمارس بصورة رئيسية في هايتي و مهجر هايتي. ويطلق على ممارسيها "الفودويون" (بالفرنسية: vodouisants) أو "خادمي الأرواح" (باللغة الكربولية الهايتية: sèvitè). يؤمن الفوديون بإله خالق بعيد ومجهول، وهو بونديه (Bondyè) ونظرًا لأن بونديه لا يشفع في أمور البشر، فقد وجه الفوديون عبادتهم تجاه الأرواح الخاضعة لبونديه، وتسمى اللوائية. تكون كل لوائية مسؤولة عن جانب معين من الحياة، وتتمتع كل لوائية بمميزات شخصية ديناميكية ومتغيرة تعكس العديد من الاحتمالات الكامنة في جوانب الحياة التي يوجهونها. من أجل مزاولة النشاط اليومي، يؤسس الفوديون علاقات شخصية مع اللوائية من خلال تقديم القرابين وعمل الذبائح الشخصية والأهداف التعبدية والمشاركة في الاحتفالات المعقدة من الموسيقى والرقص وامتلاك الروح. نشأت الفودو عن مستعمرة العبيد الفرنسية التي تسمى بالقديس دومنيك (Saint-Domingue) في القرن الثامن عشر، عندما تم قمع الممارسات الدينية الإفريقية بفعالية، وتم إجبار الأفارقة على اعتناق المسيحية. ينظر:

Teresa A. Meade, Op. Cit., P. 148. ; Laurent Dubois, Op. Cit., P. 102. ; Funded by the New York State Education Department, Op. Cit., p. 37. ; john k. Thornton, Op. Cit., P. 201.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%88%D8%AF%D9%88_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D9%8A%D8%AA%D9%8A

(٤٢)Teresa A. Meade, Op. Cit., P. 148.

(٤٣) Laurent Dubois, Op. Cit., P. 99-102.للمزيد من التفاصيل ينظر:

(٤٤) Funded by the New York State Education Department, Op. Cit., P. 37.

(٤٥) Erica Robin Johnson, Louisiana Identity on Trial: The Superior Court Case of Pierre Benonime Dormenon, 1790-1812, Presented to the Faculty of the Graduate School of The University of Texas at Arlington in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts in History, 2007, P. 10- 11.

(٤٦) Helen Chapin Metz, Op. Cit., P. 20. ; David Howard Jesuse, Op. Cit., P. 48.

(٤٧) Samuel Hazard, Santo Domingo, Past and present with a glance at Haiti, Harper & brothers, publisher Franklin, New York, 1873. P. 125. نقلا عن:

(٤٨) Erica Robin Johnson, Op. Cit., P.11.

(٤٩) Rebecca J. Scott, Paper Thin: Freedom and Re-enslavement in the Diaspora of the Haitian Revolution, Law and History Review, Vol. 29, No. 4, November 2011. P. 1065. ; Funded by the New York State Education Department, Op. Cit., P. 37. ; Erica Robin Johnson, Op. Cit., P.11

(٥٠) فرانسوا دومينيك توسانت لوفرتور (Toussaint Louverture) ويعرف كذلك باسم: توسانت بريدا، والملقب بـ نابليون الأسود. ولد في سانت دومينك بتاريخ ٢٠ مايس ١٧٤٣ وتوفي في ٨ نيسان ١٨٠٣، كان زعيم الثورة الهايتية، وزعيم ثورة أفارقة هايتي ضد الهيمنة الأوروبية أثناء الاحتلال الفرنسي عام ١٧٩٧. عبقريته العسكرية وفطنته السياسية حولت مجتمع بأكمله من العبيد إلى دولة مستقلة في هايتي. حاول بين عامي ١٨٠٠ و ١٨٠٢ إعادة تصحيح اقتصاد هايتي وتنظيم العلاقة التجارية مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

T. Lothrop Stoddard, Op. Cit., P. 246. ; James Redpath, Toussaint L'Ouverture, A Biography and Autobiography, Publisher, 221 Washington Street, Boston, 1863. P. 37.

(٥١) James Redpath, Op. Cit., P. 37. ; Helen Chapin Metz, Op. Cit., P. 20.

(٥٢)T. Lothrop Stoddard, Op. Cit., P. 247.

(٥٣) وهي معاهدة السلام التي عقدت في (بازل) ٥ نيسان ١٧٩٥، بين كل من فرنسا وبروسيا، نتيجة للحرب الثورية الفرنسية، وتعد هذه المعاهدة الأولى، أما الثانية وبعد عدة اشهر من انعقاد بازل الأولى، وفي ٢٢ تموز ١٧٩٥، عقدت معاهدة ثانية بين كل من فرنسا اسبانيا..http://www.emersonkent.com/historic_documents/treaty_of_basel_1795.htm

(٥٤) David Howard Jesuse, Op. Cit., P. 48.

(٥٥) Samuel Hazard, Op. Cit., P. 124 – 131.للمزيد من التفاصيل ينظر:

(٥٦) Jim Thomson, Op. Cit., P. 78.

(٥٧) Funded by the New York State Education Department, Op. Cit., P. 37.

(٥٨) Otto Schoenrich, Santo Domingo a country with a future, Santo Domingo a country with a future, P. 34.

(٥٩) Funded by the New York State Education Department, Op. Cit., P. 37.

(٦٠) Philippe R. Girard, The Slaves Who Defeated Napoleon: Toussaint Louverture and the Haitian War of Independence, 1801-1804. H- France Review, Vol. 13, January 2013, No. 18, University of Alabama Press, 2011, P.4. ; Rebecca J. Scott, Op. Cit., P.1066. ; Teresa A. Meade, Op. Cit., P. 151

(٦١) لويس بيشون (١٧٧١ – ١٨٥٤) وهو دبلوماسي فرنسي، عمل سفيرا لبلاده في الولايات المتحدة الأميركية للمدة ١٨٠١ – ١٨٠٤. https://en.wikipedia.org/wiki/Louis-Andr%C3%A9_Pichon

(٦٢) Robert Reinstei, Slavery, Executive Power and International Law: The Haitian Revolution and American Constitutionalism, American Journal of Legal History, No. 2013-07, 2013, P. 51.

(٦٣) Ibid, P. 54.

(٦٤) Samuel Hazard, Op. Cit., P. 144.

(٦٥) Rebecca J. Scott, Op. Cit., P.1066.

(٦٦) Laurent Dubois, Op. Cit., P. 268-269.

(٦٧) M. B. Bird, The Black Man of Haitian Independence, Deduced from Historical Notes, The American News Company, New York 1869. P. 57. ; Laurent Dubois, Op. Cit., P. 269. للمزيد من التفاصيل ينظر:

(٦٨) Funded by the New York State Education Department, Op. Cit., P. 37.

(٦٩) Samuel Hazard, Op. Cit., P. 145.

(٧٠) جان جاك ديسالين (١٧٥٨ – ١٨٠٦)، يعتقد أنه ولد في غينيا ومن ثم نقل إلى سانت دومينيك كعبد، في حين يعتقد الكثير من المؤرخين أنه ولد في سانت دومينيك لأبوين افريقيين ومستعبدين. عمل ديسالين عبدا في مزرعة في بلين دو نورد التي تعرف الآن باسم (كورمييه)، بالقرب من بلدة غراند ريفيير دو نورد. خدم ديسالين كضابط في الجيش الفرنسي، وفي وقت لاحق أصبح قائدا في الثورة ضد فرنسا، ورفيقا لتوسان لوفرتور، وقاد العديد من المعارك الناجحة، بما في ذلك معركة كريت. و بعد القاء القبض على توسان لوفرتور عام ١٨٠٢، أصبح ديسالين زعيم الثورة. وهزم الجيش الفرنسي في معركة Vertières عام ١٨٠٣. أعلن هايتي دولة مستقلة عام ١٨٠٤، وتم اختياره من قبل مجلس الجنرالات لتولي منصب الحاكم العام. وإنه الذي أمر بارتكاب مذبحة ضد الأقلية البيضاء في هايتي، مما أسفر عن مقتل ما بين ٣٠٠٠ و ٥٠٠٠ شخص، ما بين شهري شباط ونيسان ١٨٠٤. في ايلول ١٨٠٤، أعلن نفسه إمبراطورا حتى اغتياله في ١٨٠٦. ويعد ديسالين الأب المؤسس لهايتي، وعلى وفق ذلك اطلق اسمه على النشيد الوطني الهايتي. ومن الجدير بالذكر فأنه الجد الأكبر للكونت Cincinnatus الذي شغل منصب رئيس جمهورية هايتي ١٩١١-١٩١٢. https://en.wikipedia.org/wiki/Jean-Jacques_Dessalines

(٧١) Philippe R. Girard, Op. Cit., P. 5.

(٧٢) Funded by the New York State Education Department, Op. Cit., P. 38.

(٧٣) Philippe R. Girard, Op. Cit., P. 5.

(٧٤) F. Douglas, Op. Cit., P. 7-8

(٧٥) T. Lothrop Stoddard, Op. Cit., P. 348. ; Teresa A. Meade, Op. Cit., P. 152.

(٧٦) Jim Thomson, Op. Cit., P. 79.

(٧٧) Ibid, P. 82.

(٧٨) Laurent Dubois and John D. Garrigus, Op. Cit., P. 188.)

(٧٩) Ibid, P. 188.)

(٨٠) T. Lothrop Stoddard, Op. Cit., P. 349. ; Funded by the New York State Education Department, Op. Cit., P. 38. ; Molly M. Herrmann , Op. Cit., P. 79.

F. Douglas, Op. Cit., P. 7-8.) (٨١

(٨٢) Molly M. Herrmann , Op. Cit., P. 79.

(٨٣) David Howard Jesuse, Op. Cit., P. 49.

(٨٤)Teresa A. Meade, Op. Cit., P. 185.

Jim Thomson, Op. Cit., P. 77.) (٨٥

(٨٦) Celucien L. Joseph, The Haitian Turn An Appraisal of Recent Literary and Historiographical Works on the Haitian Revolution, The Journal of Pan African Studies, vol. 5, No. 6, September 2012, P. 47.

J. N. Leger, Op, Cit., P. 155.) (٨٧

قائمة المصادر:

الرسائل والاطاريح الجامعية:

1- David Howard, Coloring the nation: Race and Ethnicity in the Dominican republic, Thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy at the University of Oxford, Trinity Term, 1997.

2- Erica Robin Johnson, Louisiana Identity on Trial: The Superior Court Case of Pierre Benonime Dormenon, 1790-1812, Presented to the Faculty of the Graduate School of The University of Texas at Arlington in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts in History, 2007.

3- Ernesto Sagas, Anti Haitianismo in the Dominican Republic, A Dissertation Presented to the Graduate School of the University of Florida in Partial Fulfillment of the Requirement for the Degree of Doctor of Philosophy 1993.

4- Molly M. Herrmann, The French Colonial Question and the Disintegration of White Supremacy in the Colony of Saint Domingue, 1789-1792, A Thesis Submitted to the University of North Carolina Wilmington in Partial Fulfillment Of the Requirements for the Degree of Master of Arts, Department of History, University of North Carolina Wilmington 2005.

5- T. Lothrop Stoddard, The French Revolution in San Domingo, Boston and New York Houghton Mifflin Company1914. P. 3; Ernesto Sagas, Anti Haitianismo in the Dominican Republic, A Dissertation Presented to the Graduate School of the University of Florida in Partial Fulfillment of the Requirement for the Degree of Doctor of Philosophy 1993.

الكتب:

1- David Armitage, The Haitian Declaration of Independence in Atlantic Context, Harvard University, University of Virginia Press, 2015.

2- Donald J. Mabry, Colonial Latin America, Professor of History Mississippi State University and The Historical Text Archive, Llumina Press, 2002.

3- Funded by the New York State Education Department, Haitian Historical and Cultural Legacy, HABETAC The Haitian Bilingual Technical Assistance Center, New York, 2005.

4- Helen Chapin Metz, Dominican republic and Haiti country studies, Third Edition, Governments Printing Office, Washington, D.C, 2001.

5- J. N. Leger, Haiti Her History and Her Detractors, the Neale Publishing Company, New York and Washington, 1907.

6- James Redpath, Toussaint L'Ouverture, A Biography and Autobiography, Publisher, 221 Washington Street, Boston, 1863.

7- Laurent Dubois, Avengers of the New World the story of the Haitian revolution, the Belknap press of Harvard University press Cambridge, Massachusetts London, England 2004.

8- M. B. Bird, The Black Man of Haitian Independence, Deduced from Historical Notes, The American News Company, New York, 1869.

9- Otto Schoenrich, Santo Domingo a country with a future, Macmillan Company, New York. 1918.

10- Samuel Hazard, Santo Domingo, Past and present with a glance at Haiti, Harper & brothers, publisher Franklin, New York, 1873.

11- Teresa A. Meade, A History of Modern Latin America 1800 to the Present, Blackwell Publishing was acquired by John Wiley & Sons, U.K, 2007.

المجلات:

1- Celucien L. Joseph, The Haitian Turn An Appraisal of Recent Literary and Historiographical Works on the Haitian Revolution, The Journal of Pan African Studies, vol. 5, No. 6, September 2012.
2- Jim Thomson, The Haitian Revolution and the Forging of America, The History Teacher, Vol. 34, No. 1 (Nov., 2000).
3- John k. Thornton, African Political Ideology and the Haitian Revolution, Journal of World History, Vol. 4, No. 2, University of Hawaii Press,1993.
4- Philippe R. Girard, The Slaves Who Defeated Napoleon: Toussaint Louverture and the Haitian War of Independence, 1801-1804. H- France Review, Vol. 13, January 2013, No. 18, University of Alabama Press, 2011.
5- Rebecca J. Scott, Paper Thin: Freedom and Re-enslavement in the Diaspora of the Haitian Revolution, Law and History Review, Vol. 29, No. 4, November 2011.
6- Robert Reinstei, Slavery, Executive Power and International Law: The Haitian Revolution and American Constitutionalism, American Journal of Legal History, No. 2013-07, 2013.

المقالات:

F. Douglas, Her Liberty Born in Blood, Haiti's "Storm of Revolutionary Turbulence", Krishna Nautiyal Junior Essay Division.
http://www.alaskahistoryday.com/uploads/4/9/1/1/4911518/her_liberty_born_in_blood_haiti.pdf

مواقع الأنترنت:

. http://www.dictionary.com/browse/creole
https://ar.wikipedia.org/wiki/
. http://www.emersonkent.com/historic_documents/treaty_of_basel_1795.htm
https://en.wikipedia.org/wiki/Louis-Andr%C3%A9_Pichon
https://en.wikipedia.org/wiki/Jean-Jacques_Dessalines